

مقال

دليل الجيش الأميركي الميداني لمكافحة التمرد

٢٠١٩




CSTD





مقال تمهيدي

دليل الجيش الأميركي الميداني لمكافحة التمرد

www.cstd.site

cst-developement@protonmail.com

أحمد مولانا

٢٠١٩



استشاطت أمريكا غضبا عقب هجمات ١١سبتمبر، وقررت الانتقام عبر غزو أفغانستان في أكتوبر ٢٠٠١ للإطاحة بحركة طالبان والقضاء على الملاذات الآمنة لتنظيم القاعدة. ونجح بضعة مئات من عناصر وكالة المخابرات المركزية والقوات الخاصة الأمريكية في تنفيذ خطة الغزو بالتنسيق مع قوات تحالف الشمال الأفغاني. ثم غزت أمريكا العراق في مارس عام ٢٠٠٣، لتسقط بغداد بيدها في أقل من ثلاثة أسابيع من بدء العمليات العسكرية. وليعلن الرئيس بوش انتهاء العمليات العسكرية بالعراق في مايو ٢٠٠٣ (سقط خلال الحرب ١٢٧ قتيلا أميركيا). ومن ثم أطلق المسئولون الأمريكيون تهديدات بأن حملة مكافحة الارهاب المزعوم ستطال ستين دولة ولن تقتصر على العراق وأفغانستان.

ولكن بمرور الوقت أيقنت أميركا أنها وقعت في فخ، وأن الحرب بالعراق وأفغانستان تحولت إلى حرب غير متماثلة طويلة الأمد، مما استدعى صياغة رؤية جديدة لمكافحة التمرد. وفي تلك المرحلة برز قائد مركز الأسلحة المشتركة بقاعدة ليفنورث بكانساس الجنرال ديفيد بترايوس[١]، والذي أشرف على تدوين وإصدار الدليل الميداني للجيش الأميركي لمكافحة التمرد. وقد سبق لبترايوس اكتساب خبرة عملية في ثمانينات القرن العشرين بمكافحة التمردات الشيوعية في بنما وهندوراس والسلفادور في مستهل خدمته بالقيادة الأميركية الجنوبية التي تشمل أميركا الوسطى والجنوبية. وكذلك اعتنى بترايوس بدراسة كتب الفرنسي ديفيد جاليولا عن مكافحة التمردات.

حظي دليل مكافحة التمرد بتفاعل كبير، فجرى تحميله ١,٥ مليون مرة خلال الشهر الأول من نشره عبر الشبكة المعلوماتية في ديسمبر ٢٠٠٦. ثم نال بترايوس فرصة الإشراف الميداني على تطبيق ارشادات الدليل إثر توليه قيادة القوات الأمريكية في العراق عام ٢٠٠٧ ثم قيادة القوات الأمريكية في أفغانستان عام ٢٠١٠، ثم توليه في عام ٢٠١١ رئاسة وكالة المخابرات المركزية الأميركية، قبل أن يطاح به من منصبه خلال عام ٢٠١٢ إثر انكشاف علاقته خارج نطاق الزواج بكاتبة سيرته الذاتية بولا برودويل، واطلاعه إياها على وثائق سرية.

واقعيا، تراجع زخم أطروحة مكافحة التمرد بعد رحيل بترايوس من الجيش الأميركي بالتوازي مع تعرض حملات مكافحة التمرد الأميركية لانتكاسات جوهرية تمثلت في استفحال خطر تنظيم الدولة بالعراق مجددا عام ٢٠١١، واستيلائه على مدينة الموصل عام ٢٠١٤، وتمكن حركة طالبان من استعادة زمام المبادرة بأفغانستان، وسيطرتها مجددا على مناطق شاسعة، فضلا عن استنزاف الاقتصاد الأميركي لتغطية تكاليف العمليات الأميركية بالعراق وأفغانستان. تلك التطورات دفعت وزير الدفاع الأميركي السابق روبرت جيتس للقول بأن (أي قائد يفكر في إرسال قوات أمريكية للمشاركة في حملة واسعة النطاق لمكافحة التمرد، يجب أن تُفحص قدراته العقلية)[٢].

---

١ – للمزيد من التفاصيل عن سيرة ديفيد بترايوس وجهوده في مكافحة التمرد انظر: بولا برودويل وفيرنون لوب، بكامل رصيدنا: سيرة الجنرال ديفيد بترايوس، ط.١ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٥).

٢ – توم شانكر: التحذير من حروب على شاكلة الحرب في العراق وأفغانستان، نيويورك تايمز، ٢٥ فبراير ٢٠١١.



لقد أخفقت الحملات الأمريكية لمكافحة التمرد لعدم قدرتها على تطبيق الإرشادات الواردة في هذا الدليل، لا لرداءة التوجيهات الواردة فيه. إذ فشلت أميركا في كسب قلوب وعقول السكان في العراق وأفغانستان، والذين نظروا إليها على أنها دولة احتلال تسعى لنهب مواردهم والتدخل في خصوصياتهم. كما عمل البعد العقدي الديني على تحفيز قطاعات من السكان لقتال الجيش الأميركي. فضلا عن دعم أميركا لحكومات لا تحظى بشرعية، واستخدامها لقوتها بشكل مفرط، وافتقاد غزو البلدين لأي أسس أخلاقية، مع أن ما سبق محظورات شدد الدليل المذكور على ضرورة تجنبها.

وبدلا من استراتيجية مكافحة التمرد، اعتمدت إدارة أوباما لاحقا على خيارات أقل كلفة اسمتها "مقاربة التدخلات المحدودة"[٣]. وهي مقاربة تؤكد على استخدام القوة الجوية، وتقديم التزام محدود من قبل القوات البرية الأمريكية (عادة من قوات العمليات الخاصة) لتحقيق أهداف محددة بدقة، كإضعاف تنظيمات معينة عبر تصفية أو أسر قادتها. وهذه المقاربة لمكافحة التهديدات غير النظامية ظهرت للعيان في التدخلات العسكرية الأمريكية المحدودة في بلاد مثل الصومال واليمن وليبيا والعراق (مجددا عقب تنامي خطر تنظيم الدولة الإسلامية). ورغم ما سبق يظل هذا الدليل من الإصدارات الهامة والرائدة التي تقدم نظرات ثاقبة في مجال مكافحة التمرد. حيث يقدم إطارا متكاملا لتنفيذ حملات مكافحة التمرد، بدءا من تصميم الحملات وتخطيطها مرورا بتنفيذها وصولا للتقييم. وفي ثنايا ذلك يشرح أنواع التمردات وطرق مكافحتها، والأطراف الواجب مشاركتها في مكافحة التمرد، وعملية التكامل مع قوات الدولة المضيفة وتطويرها، وعمليات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، ومكافحة التجسس، والتعاون الاستخباري المطلوب لإنجاح عمليات مكافحة التمرد. كما يتناول مسائل القيادة وأخلاقيات مكافحة التمرد، وعمليات الإدامة والدعم اللوجيستي اللازمة، وأدوات تحليل الشبكات الاجتماعية، وأخيرا دور القوة الجوية في مكافحة التمرد. إن هذا الدليل يُعد دون مبالغة أفضل ما كتب في موضوعه، ويمثل إضافة مهمة للمكتبة العسكرية والأمنية. ويستحق القراءة المتأنية، والتدارس من أجل الاستفادة من مضمونه الثري.

٣ – لمزيد من التفصيل عن هذه المقاربة انظر دراسة (التدخلات المحدودة : تقييم فاعلية عمليات الاستقرار المحدودة، والضربات المحدودة، وعمليات الاحتواء). وقد نشرها مركز راند عام ٢٠١١٧، وشارك في إعدادها مجموعة من الباحثين.